

لِعَيْشِ قَلْبِي
أَسْمَاءُ هَزِيئِي



تاقت نفسي لمن إذا اخترته بقا بي اختارني لقربه

إعداد
أ. مها الرفاعي

لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ
لِلْمَوْلَى الْقَبِيحِ الْعَلِيمِ الْبَكِيمِ الْوَاسِعِ



المُقَدِّمَةُ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكريم الوهاب، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله والأصحاب .

أما بعد :

لطالما استوقفتني آية عظيمة من كتاب الله المجيد عند قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٢) الأنعام .

كيف أن من تدبرها وتفكر في معانيها يتساءل عن لحظة من هذا النور الرباني الذي هو مادة حياة القلوب .. فلا شك أن الحياة الحقيقية للإنسان إنما هي حياة قلبه وليس بدنه، لذلك قسّم المولى جل وعلا العباد في كتابه الكريم إلى أحياء وأموات بحسب ما يملكونه من هذا النور ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ النور (35) .

وقد أيقنت أن نور الله يتحقق بالعلم عنه سبحانه وتعالى الذي هو أشرف العلوم وأنفعها، وهو باب معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى المعرفة الحقيقية، كما جاءت في كتاب المولى جل وعلا وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والتي متى ما تحققت في القلب تحقق معها اليقين الذي يثمر كمال الحب لله

الله

وهو الإسم الذي تدور عليه بقية أسماء الله الحسنی

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٨) طه

الله .. ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فهو المألوه المعبود الذي يُذَلُّ له ويُخضع، ويُركع ويُسجد، وله تُصَرَّف جميع أنواع العبادة، ولهذا كان أكثر الأسماء وروداً في القرآن الكريم وسائر الأسماء مضافة إليه .

فهو الإله المحبوب المودود، المطاع المعبود، الحي القيوم الذي تأله القلوب وتحبه وتفرع إليه، الذي يأله أهل السماء وأهل الأرض ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (٨٤) الزخرف .

وجميع القلوب مفطورة على التوجه إليه والإقرار بعظمته، والخوف منه والرجاء له والأنس به والحب له والافتقار إليه .

وما ذكر اسمه على قليل إلا كثّره، وعند الكرب إلا كشفه، ولا عند الخوف إلا أزاله، ولا عند همّ إلا فرّجه، ولا عند ضيق إلا وسّعه، ولا مغلوب إلا أيّده ونصره، ولا مضطّر إلا كشف ضرّه ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٦٦) النمل .

ذَكَرْتُكَ خَالِيًا

فهو ربُّنا تبارك وتعالى الذي يُربِّينا بما يُجْريه علينا من أقدار
 ليُصْلِحَ بها قلوبنا ويُرَدِّدَها إلى المهمة التي خُلِقَتْ من أجلها وهي
 عبادته وحده والتَّعلُّق به ، وهو الرّب الذي أفاض علينا من خزائنه
 ورحماته ونعمه وألطافه، التي لطالما تجلّت لنا آيات بيّنات .

فاستعن به سيكفيك ويقوّيك، وتبصّر لتربيته لك وأفعاله فيما
 يجري عليك من أحداث وأحوال تتقلّب بها في تفاصيل حياتك
 وتفكر في معاملته لك ستجده ربًّا كامل الصفات جميل الفعال،
 حينها ستنتفع من تربيته لك، فيطيب قلبك وتصلح له عبداً
 تُجاوره في جنّته التي أعدّها للصالحين .

أوي إليه سيؤويك ويرعاك ويتولاك، فما لنا ربّ سواه في حاجتنا
 وهمومنا .. افزع إلى ربّ قادرٍ قاهرٍ ليدفع عنك كل شرٍّ تخافه
 علِمته أم لم تَعلمه، وبث همّك وكربك له ليرفع عنك ثم يُرضيك
 وتقرّ عينك فتطمئن نفسك ويسكن قلبك وتطيب حياتك تحت
 ظل ربّك الرّحيم الكريم.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الفاتحة

هو الذي رَبَّى جميع المخلوقات بنعمه وأوجدها بمشيئته وقدرته، وأمدّها بما تحتاج إليه، وأعطى كلّ شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كل مخلوق لما خُلِقَ له، وأسبغ على عباده النعم، وأوجدهم وأعدّهم وأمدّهم ثم ربّاهم بما يُصلح دينهم ودنياهم .

ذِكْرُكَ خَالِيًا

وعدك إذا دعيته أجابك وإذا سألته أعطاك، وإذا فررت إليه أمّنك،
وإذا تعلّقت به وحده في حاجاتك كفاك، وإذا ظننت به خيراً كان
سبحانه خير ممّا تظن، وإذا عدت إليه منكسراً قريباً وأحبك لأنه
الرحمن الرحيم .

إحساس رائع عندما أستشعر رحمة الرحمن عزّ وجلّ لي .. فهي تُحيطني
في كلّ حياتي .. نعم هو أمني عند خوفي وهو قوتي عند ضعفي .. هو
أمني عند يأسي، فإذا اضطرب قلبي وأحاطت بي مخاوفي لجأت للرحمن،
الذي هو أرحم علي من نفسي، أرحم من كلّ قريب وحبیب، حتى بلائي
وكربي هي من آثار رحمته بي، فمن لم يعرف الرحمن يرى الرحمة منه
سبحانه وتعالى عذاباً، لكن من عرفه رباً رحيماً يعلم أنّ كلّ العقبات
والكربات في حياته ما هي إلا نفحات من الرحمة ليردني إليه، يسمع
صوتي، يقربني منه في دعائي واضطراري له .. حينها يغفر ذنبي ويحطّ
من خطيئتي ويرفع درجتي ثم يزيل كربي ويحمل عني، فأتيقن أن لا
أحد يرحمني أعظم من رحمة ربي .

الرحمن تبارك وتعالى... هو أمني وثقتي ورجائي .. فهو أرحم الراحمين .

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ طه

رحمته تعالى سَبَقَتْ غَضَبَهُ وَغَلَبَتْهُ وَمَلَأَتْ أَرْكَانَ عَرْشِهِ وَأَقْطَارَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَامْتَلَأَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ حَتَّى حَنَتِ الْمَخْلُوقَاتُ
عَلَى بَعْضِهَا الْبَعْضَ، فَبَشَّرَهُ وَأَمَرَهُ تَتَجَلَّى رَحْمَتُهُ لِعِبَادِهِ، فَهِيَ نُورٌ
وَهَدَايَةٌ تُوصلُهُمْ إِلَى الْكِرَامَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ، فَحُصُولُ الْمَنَافِعِ
وَالْمَحَابِّ وَالْخَيْرَاتِ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ، وَصَرْفُ الْمَكَارِهِ وَالنَّقَمِ وَالْمَخَافِ
وَالْأَخْطَارِ وَالْمُضَارِّ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ .

ذِكْرُكَ خَالِيَاً

كل حاجاتنا وأمنياتنا في خزائن الرِّزاق، وحتى دقيق مشاعري وما تتمناه نفسي ومشاعر قلبي رزق من الله، فالحبُّ رزق، فقد قال ﷺ عن زوجته عائشة رضي الله عنها «إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا» (صحيح ابن حبان) .

فأجمل رزق هو الحب وتأليف القلوب فيما بينها .. مكنتك عند من حولك رزق .. الهداية رزق يختاره الرِّزاق لمن يعلم أنه أهل لهذا الرزق، وعندما تهبُّ نسائم الإنشراح والطمأنينة على قلبي .. فهذا رزق .

والرِّزاق خزائنه لا تفتنى، كريم ينفق كيف يشاء لمن يشاء وفضله على من يشاء مدرار .. يعطي قبل السؤال بلا حساب .. رزقا منه طيباً بدون استحقاق مني، فكيف إذا دعوته بالرِّزاق كيف يكون العطاء .

فالرزاق من وصفه أنه غني كريم يده سحّاء الليل والنهار .. باسط يديه لعباده بالإنعام والأفضال.

فثق أن كل ماتريده في خزائن الرزاق .. حاجاتك .. أمنياتك .. أحلامك يملكها الرزاق سبحانه، فتعلق به وحده ولا تفتقر إلا له .. يغنيك من واسع فضله بل يأتي برزقك بأيسر ما يكون ومن حيث لا تحتسب، فلا تنشغل برزقك بل انشغل بأمره واجعل همومك تطوف حول رضاه، فإذا رضيَ عنك كان رزقه لك مبارك يسعك القليل منه، والقليل منه سبحانه وتعالى كثير.

الرزاق

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (١١) الجمعة

سبحانه هو خالق الأرزاق، المتكفل بإيصالها إلى عامة خلقه المتكفل بأقواتهم ورزق أبدانهم، وله رزقه الخاص الذي يرزق به قلوب عباده المؤمنين بالإيمان به ومحبه والعلم عنه، وسعة العيش وانسراح الصدور والرضا عنه، والرزق الحلال الذي يعينه على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته .

قال الخطابي : هو المتكفل بالرزق، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه، ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمن دون كافر ولا ولي دون عدو، قال تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦) هود .
وقال تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٠) العنكبوت .

ذكرتك خالياً

وعدك بالإجابة فادعوه.. وعدك بالمغفرة فاستغفره.. وعدك بالتّصر
والعزّة فاطلبها منه، كم وعدنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم
أن يؤمّنّا ويجهّزنا، فإذا تاهت خطاك في طريق البلاء وحاصرتك
وساوس نفسك بأوهامها ومخاوفها وحاجاتها فالجأ إلى المؤمن عزّ
وجل الذي سيؤمّنك في طريقك ويفيض عليك من رحماته وألطافه
وعنايته بك، فالجأ إليه وانطرح بين يديه وافتقر عند بابيه..
وأبشر بالرحمات منه والسكينة والألطف وسيحفظك ويؤمّنك
ويرضيك ويقرّ عينك .

فليمتلئ قلبك بنوايا الخير والطاعات المغلفة برجائه والطمع
في رضاه عنك، ولترسو أفكارك وخواطرك في ميناء الخير والرضا
عن أقداره، ولا تتردد من أن تترك من أجله شيء لأنه وعدك
بالعوض .

ومن عرف المؤمن سبحانه وتعالى عاش تحت ظلّ وعوده الصادقة
لعباده مطمئنّ أنّه يعامله بكماله وجلاله وجميل صفاته مهما كان
نقصه وتقصيره ، فانو الخير فما زلت بخير ما نويت الخير .

المؤمن

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ ﴾ (٢٣) الحشر

الله تبارك وتعالى هو المؤمن الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال والجلال والجمال، المصدق لنفسه بما أخبر به وأمر به .
وهو الله المؤمن المصدق لرسله بالرسالة وفيما بلغوا عنه وشهد لهم بأنهم صادقون .
وهو المصدق لعباده ما وعدهم في الدنيا والآخرة ، وهو تعالى يؤمن الخائفين فينشر الأمان والإطمئنان .
وهو سبحانه المؤمن الصادق الذي صدق الصادقين، والمنجز وعده لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة بما وعدهم .
وهو المؤمن سبحانه الذي أمن الناس ظلمه وأمن أعداءه من جوره .

ذكرتك خالياً

الحمد لله الذي يملك حاجتنا وأمنياتنا الملك القدير القريب المجيب، الذي لا يُعجزه مسألتك ولا تستعظمه حاجتك مهما بلغت، فحين تعصف بك الحياة بأحزانها وأكدارها وتعبها، وحين تضيق عليك أنفاسك المكتومة، حينما تسعى وتسعى وترى الأبواب قد أغلقت في وجهك .. افزع للملك سبحانه وتعالى الذي يملك نفسك وحاجاتك وأمنياتك، الذي يقول للشيء كن فيكون، الذي يجبر كسرك، ويزيل همك، ويفرج عنك، ويسخر لك خلقه، فاسم الله « المَلِك » أحتاجه في تفاصيل حياتي وفيما يجري علي من أقدار، فأنا تحت ظله ما حييت، أنا تحت ظله عندما تحدث لي نعمة فأشكره وبالشكر تدوم النعم، وأنا تحت ظله عندما تضيق علي نفسي، أنا تحت ظله حين تضعف نفسي وأقع في ذنبي فأحتاج إلى حلمه وستره، ثم أعود له تائباً طالباً عفوه وغفرانه وقد علمت أن مغفرته أوسع لي من ذنبي، أنا تحت ظله حين أذوق الخوف والقلق مما هوأت أو الحزن على ما فات، فهو من سيسعدني ويحفظني ويكلائي فكل ما عندي مُلك للملك وهو وحده المتصرف فيما يملك .. فتعالى الله الملك الحق .

حتى قلبك أيها الإنسان الذي بين جنبيك فهو مالكة ومصرفه، لا تظن أنك تحب .. تتعلق .. تذكره متى ما شئت، قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال . ٢٤)

المالك الحقيقي لقلبك هو الله، فاسأله أن يجعل فيه ما يحب لتسعد في دنياك، وكن على يقين أن الملك جلّ وعلا إذا أحبك ملكك كل أمر فيه صلاحك وطيب لك حياتك ومماتك .. لأن هو خالق الموت والحياة ومالكها، فادعوه وارجوه راغباً راغباً وقلبك يردد قبل لسانك « اللَّهُمَّ مالك الملك تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » (الألباني - صحيح الترغيب)

الله أكبر ما أعظم ملكه وما أعز سلطانه وما أوسع حلمه على من عصاه .

فله الحمد على رحمته الواسعة وعلى فضله الكبير وعلى نعمه السابغة سبحانه وتعالى .

ذكرتك خالياً

قد نضيع عند فقد وفراق .. وقد ننكسر أمام حزن طال بنا، قد نعجز أمام ابتلاء تمكّن منّا، فما بين جراحتنا وآلامنا نحتاج لمواساة وتطبيب وعلاج آهاتنا .. نحتاج لسكينة قلب وطمأنينة نفس وهدوء خواطر، ولن نجد ذلك إلا بالقرب من الجبار ليَجبرنا .

تبارك وتعالى جبره لا يشبهه شيء، فبجبره يعوّض النقص وبجبره يزيل الهم، وبجبره يُملئ القلب بنفحات القرب والأشواق الرّاقية التي لم أذق حلاوتها إلا حين انكسرت .. فكان جبره لي عوضاً عن كل فائت .

فبجبره تشرح الصدور وقت الكرب .. وبجبره يكون الأُنس وقت غياب الجميع عنك . والجبار الذي يجبر نقصك ويكمل لك ما يصلح أحوالك بألطف ما يكون، فتحمل معها العوض الذي يثلج صدرك وتقربه عينك، وقد تبكي فرحاً وكنت قبل ذلك تبكي جرحاً وألماً، فعاد الأمر كله أن ما تبحث عنه من جبر قلبك أو يكمل نقص عندك لا تستطيعه بطرق أبواب الناس وتعلق قلبك بهم ليعطوك ويعوضوك .

بل كل أمر عسير تعيشه كسر قلبك لا تطلب تيسيره إلا من الجبار جل جلاله، الذي بيده عواقب الأمور وهو مدبرها ومصرفها.

لا تنتظر من الناس أو الأسباب أن تكون سبب لسعادتك وتعويضك، بل كن على يقين أن العلاقة ثلاثية في كل شيء : منك الى ربك العظيم، ومن ربك الى حاجتك.

فأنواع الإحسان التي تأتي من الخلق لطف يجريه الله على أيديهم وليس من عند أنفسهم، اشكرهم بلسانك وقلبك مليء بالحمد لله، وإذا ما دققنا في العيوب التي قد تكون من أنفسنا علمناها أم لا، نجد أن الله جبرها بتحسين صورتنا أمام الناس حتى لا نفقد احترامنا بينهم، وهذا من واسع فضله الذي لا يدركه كثير من البشر.

كذلك ربط القلب ببرد اليقين والرضا بما كان .. هو من فعل الجبار .. والسعة في الصبر جبر من الجبار .

أما آن أن تقل له بصدق « يا جبار اجبرني » .

الجبر

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (٢٣) المؤمنون

الجبار هو المصلح لأمر خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم، وهو الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق، والجبار هو العالي على خلقه .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله : إنه سبحانه الذي جبر العباد على ما أَرَادَ، وهنا الجبر بمعنى القهر والقدرة، وأنه سبحانه قادر على أن يفعل بعبده ما شاء، وإذا شاء منه شيئاً وقع ولا بد، وإن لم يشأ لم يكن .

وهو الذي يجبر ضعف الضعيف ويجبر الكسير ويغني الفقير وييسر العسير، ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، ويجبر ضعف الأبدان فييسر أسباب الشفاء لها .

ذَكَرْتُكَ خَالِيًا

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء (٢٨)، ولكن لك ربُّ ركنه شديد، هو ملجأك الذي تأوي إليه، فأنا قوي بقوة اتخاذي الله صمداً، فكم لي حاجات في حياتي لم أجد بجانبِي سوى ربِّي، وكم حزنت .. مرضت .. وظلّمت .. وانكسرت فلم أجد باباً مفتوحاً سوى بابُ ربِّي، فكل العباد المقربين مني قد ينشغل عني وأجده يوماً بجانبِي وقريب من قلبي، وأجده أياماً آخر في دوامة الحياة، فلم أجد عند اضطراري إلا الصمد .. وجدته معي في حوائجي .. يدبّرني .. يمنع عني ما يسوءني .. ويعطيني ما هو خير لي، فبقوته أجده عند ضعفي .. خوفي يكفيني ويؤمنني مما أخاف وأحذر. وقد أشهدني الله سبحانه أنّه وحده من يستحق أن ألجأ له في كلّ أحوالي فهو المهيمن على كل شيء، والعزيز الذي لا يُغلب . فلا يفزع قلبك إلا له ولا يصمد إلا إليه، فالجأ إليه وانطرح بين يديه وافتقر عند بابه .. يائساً من كلّ أحد غيره .. فوالله لن تخيب وهو رجاؤك .. فلا تقنط وهو أرحم الرّاحمين بك، وأبشر بالأمان والاطمئنان .. أبشر بالرحمات والبركات .. والسكينة والألطف من ربِّ أحد صمد.

ذَكَرْتُكَ خَالِيًا

إنه الله الذي خلق كلَّ شيءٍ ثم هدى .. نعم هو ربي الهادي الذي هداني بعدما خلقتني .. هداني لطعامي وقوتي .. ورزق يومي، هدى المخلوقات جميعاً لرزقها ... هدى هذا الكون كله.. كلُّ يجري على هدايةٍ من الله، هدى القلوب إليه وعرفها عنه، وهدى كلَّ نفسٍ لما هو خيرٌ لها .

فهدايته نورٌ ورحمه .. فبهدايته اهتدى إليه العابدون، وبهدايته اهتدى إليه الطائعون، وبهدايته اهتدى إليه من ضلَّ الطريق.

فإن تاهت خطاك في دروب الحياة حيران .. فاسأل الله الهادي أن يهديك الطريق إليه، وإن تعثرت قدماك وأنت على الطريق .. فاسأل الله الهادي أن يرشدك إلى الحق ويثبتك عليه، فمن هداه الله لن يستطيع أحد غوايته، ومن أزاغه الله لن تستطيع نفسٌ هدايته .

فاسأل الله الهداية وانطرح بين يدي مولاك داعياً راجياً طامعاً أن يمن عليك بنور هدايته، وتمسك بكتابه العزيز وافهم كلامه وليسكن قلبك معانيه .. حينها لن يعرف الشقاء طريقك، بل ترتقي به هداية بعد هداية .

اسأله أن يهديك إلى طريق سعادتك، وأن يهديك إلى حب من إذا أحببته قربك من مولاك، ثم استهديه في كل أمورك وشؤون حياتك .. في دينك ودنياك وقل « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغَنَى » (صحيح الألباني)، وناجه وتضرع إليه، اسأله هدايةً بعد هداية ففي كل زوايا الحياة نحتاج هداية الهادي سبحانه وتعالى.

المهادي

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٣١) الفرقان

هو الذي يهدي عباده ويرشدهم ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم، وهدى كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها . وهو الذي هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته، وهو الذي هدى عباده إلى صراطه المستقيم (الزجاج) .
والمهادي الذي يهدي عباده إلى سبيل الخير والأعمال المقربة منه عز وجل .

ذَكَرْتُكَ خَالِيَاً

عندما أُلْقِيتُ صفحات حياتي، أجدكم لُطِيفَ مَرَبِّي من الله.... وكم من لُطِيفٍ أَنْقَذَنِي من مهالكٍ كِدْتُ أَقَعُ فِيهَا، كم تَوَلَّاهُني اللطيف وأَصْلَحَ لي أحوالي .. دفع عني الشر .. جلب لي الخير، فلطالما أبعدني عما يضرني بطرقٍ خَفِيَّةٍ، بل بأحوال لم أَرْضَ بها، وتسَخَّطت منها ، لكنني لم أفهم أَنَّهُ اللطيف يسوق لي ما هو خير لي .

بلطفه يدبّرني بأحوال لم أستطع تدبيرها لنفسي، وكم من أمنيات لم يَبْحَ بها لساني وكنتمها قلبي .. إلا أن الله بلطفه الخفي حفظها لي حتى عشتها وتذوقتها في وقت ما .. كنت أحوج ما يكون لها .
وكم رحمة احتوتني ولم أفهم ما هي الحكمة ولكنني عندما علمت أن لي رباً لطيفاً بعباده .. ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ﴾ يوسف (١٠٠)، خير بما يصلحهم .. حينها تيقنت أَنَّ علي قلبي أن يتقلّب بحسن ظنّه برّبّه .. واثقاً من أَنَّ ما يكون من أقدار اللطيف هو تمام الخير، فما يزيدني ذلك إلا فقراً وانكساراً بين يديه .. راجياً طامعاً فيما عنده .. لكنني سألته أن يلطف بي فيما جرت به المقادير مطمئناً من أفعاله معي لأنه ربي اللطيف .

ذَكَرْتُكَ خَالِيَاً

أقرب إليّ من نفسي .. يراني ويسمعني ولا يخفى عليه شيء من أمري،
قريبٌ من العابدين .. قريبٌ من الداعين .. قريبٌ من السّاجدين .. قريبٌ
من الذاكرين .. قربٌ يُشعرهم بالأمان والسكينة والاطمئنان، قربٌ يدفع
عنهم كل وحشه، ثم يحيب دعاءهم ويتقبل سعيهم، قربٌ .. له لذة في الفؤاد
يعجز عن وصفها اللسان .. أقرب من كلّ قريب بل أقرب من قلبك منك
﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ۖ (٢١٨) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِ (٢١٩)﴾ الشعراء .

ويا لقرة عين التائبين .. بقرب القريب جلّ في علاه منهم .. يحبّهم ويحبُّ
قربهم لذلك يفرح بتوبة العاصي منهم .. يتقرب منه يذيقه حلاوة التوبة
وحلاوة الأوبة، فبعد أن ترك العبد ما حجب قلبه عن محبوبه وعاد إليه
منكسراً فقيراً .. لم يتركهم بل أذاقهم حناناً من لدنه ورحمة جلّ في علاه.
فيا من تشتكي الهمّ كن مع القريب فهو أقرب إليك من نفسك
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)﴾ ق .

والذي يأتي بالصبح بعد ظلمة كل ليل، سيأتيك بالفرح بعد كل ضيق، قال
الغزالي : عجباً لمن يهتم بوجهه الذي هو محل نظر الخلق ولا يهتم بقلبه
الذي هو محل نظر الخالق سبحانه وتعالى .

فزين قلبك لنظر ربك القريب لأنه يرى قلبه وهمومه وقل :
اللَّهُمَّ اجعل همي حبك ورضاك.

ذَكَرْتُكَ خَالِيَاً

يا من مَنَّهُ عَلَيَّ عَظِيمُهُ، تَمَنَّ عَلَيَّ وَأنا عَبْدُكَ البعيد الضعيف
المقصر .. المتجاوز في حقِّ سيِّدِّه ومولاه .. تَمَنَّ عَلَيَّ وَأنت في غنى
عني، تعاملني بجميل فعالك، عطاياك ليس لها حد، وفضلك
وجودك قد أحاطني، ونعمك علي لا أحصيها، وفضلك علي عظيم.
مَنَنْت علي بعافيتك وسترِكَ وحلمك ولم أسألك، تَمَنَّ وتعطي فوق
ما أرجو، فوالله ما طابت عيشتي إلَّا بِمَنَّتِكَ ونعمتك .. بل كل
ما أنا فيه من فضل فمَنكَ وحدك، حتى أيقن هذا القلب أن لا
غنى عنكَ طرفة عين، وما زادني هذا إلَّا غرقاً في بحر الإنكسار
والإفتقار إليك.

وكم يهفو هذا القلب يا مولاي أن تتم علي نعمتك ومَنَّتِكَ
العظيمة .. بدخول جَنَّتِكَ برضا ورضوان منك، فلهذا الحمد في
الأولى والآخرة .

المسجد

« دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » (صحيح الألباني)

هو كثير العطاء، عظيم المواهب، واسع الإحسان، الذي يَدِرُّ العطاء على عباده، ويوالي التَّعَمُّاء عليهم تفضلاً منه وإكراماً، الذي يبدأ بالتَّوَالٍ قبل السَّوَالِ، ويعطي فوق الآمال .

ذكرتك خالياً

إنه ربّي الشّكور .. يشكر القليل من العمل ويغفر الكثير من الزلل، لا يُضيع عمل العاملين، ولا ينسى عمل من بذل وأعطى من أجله، كلُّ شيءٍ عنده بميزان، يجازي بمثقال الذّرة فمن ذكره شكر له فشرح صدره .. ومن ترك من أجله شكر له فعوّضه بخير مما ترك، ومن اتّقاء شكر له فجعل له من كلّ ضيقٍ مخرجاً ومن كلّ همٍّ فرجاً ومن كلّ بليّةٍ عافية.

يعين عبده للعمل الصالح الذي يصلح به دنياه ودينه ويوفّقه له، فيقع من عبده التّقص في ذلك فيكمله ثم يجزيه الجزاء الأوفى. فما أعظمه من إله .. كريم مع عباده، عطاؤه ليس له حدّ، وثوابه يتجاوزُ الحدّ .. يضاعفُ الحسنات أضعافاً .. ويضاعف الضّعف أضعافاً.

فكن له عبداً شكوراً واشكره باللسان والجنان ، ووجه نواياك وخواطرك ثم أقوالك وأعمالك في سبيل رضاه .. وسترى من عجيب أثر شكر الشكور سبحانه وتعالى في حياتك .

الشُّكْرُ

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٣٤ فاطر

هو الذي لا يضيع عنده عمل عامل، بل يضاعف الأجر بلا حساب، الذي يقبل اليسير من العمل، ويثيب عليه الثواب الكثير والعطاء الجزيل . وهو ربنا الشكور الشاكر الحق الذي يشكر لعباده إيمانهم وأعمالهم الصالحة، فيتقبلها على ما فيها من نقص، ويشكرها لهم ويثيبهم عليها بأحسن ما كانوا يعملون ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ۖ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٣٠ فاطر

هو الشكور سبحانه الشاكر الذي لا أحد أشكر منه ، الشكور الذي يملك خزائن النعم والرحمة والهداية ، ويشكر بها من أطاعه ويثيبه عليها في الدنيا والآخرة ، الشكور الذي يحب عباده ويرحمهم ولا يحب عقابهم ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ١٤٧ النساء .

ذكرتك خالياً

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِي يَنْطِقُ أَنَّهُ خُلِقَ بِحِكْمَةٍ وَقُدْرَةٍ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ القمر، وكلُّ الأقدار التي تعصف من حولي .. تنطق أنَّ من قَدَّرَهَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ، فلا أعجب من منْعٍ وعطاء .. ولا أعجب من أمرٍ يصيبني من هَمٍّ أو مرض .. لماذا حدث لي دون غيري، وقد أدعو وأدعو كثيراً ولا أجد هذا الدعاء يتحقق، لكنني لما عرفت أنه الحكيم كامل الصفات سبحانه وتعالى، نزعت من نفسي أن أكون حاكماً على شيء، بل الحكم لله وحده، فقبلت حكمه .. تدبيره .. قضاءه .. وأن ليس كمثله شيء في أفعاله .

فلا تستبطئ إجابة دعائك .. فهو يعلم ما يصلح لك ولقلبك، ولا عجباً إن رأيت أبواباً تطرقها .. تُغلق في وجهك .. فلله الحكمة الكاملة التي لا يمكن لعقولنا القاصرة أن تفهمها وتسعها .. وتذكر « وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ».

فارض به رباً حكيماً رحيماً ليرضيك ويُشهدك حكمته، وكن على يقين أن حكمته تقتضي مصلحتك في العطاء والمنع، وسيأتي ماترجوه لكن في الوقت المناسب.

فما بين حاجتك وعطائه .. حرّك في قلبك حسن الظن به، والتعلق به، وانتظار الفرج منه وحده.

واعلم أنك تتعامل وتدعو من إذا قال فعل ..
(الحكيم) سبحانه وتعالى.

ذَكَرْتُكَ خَالِيًا

كم سِرت في حياقي وأغليقت أبواباً في عيني .. فحزنت ولم أجد لها
 مخرجاً، وكم سعيت في طلب حاجة لي .. فأغليقت أسباب تيسيرها ..
 فحزنت وتألّمت، كم اجتهدت في حلّ مشاكلي إمّا مع نفسي أو مع من
 حولي .. فَخُذِلْتُ وفشلت ويئسْتُ من حلّها وفكّ لغزها، كم ضاقت
 علي الدنيا بما رَحِبَتْ وضاق صدري حزناً وألماً .. فاسودّت الدنيا بعيني
 واحترت وقلت في نفسي .. هل لهذا الضيق مخرج ؟!

حينها علمت أن الأمر من قبل ومن بعد بيد (الفتح) سبحانه
 وتعالى، فتعلّقت به وحده لأن بيده مفاتيح كل شيء لا يملكها سواه،
 فلا يرجى إلا هو .. ولا يدعى إلا هو .. لا مانع لما أعطى ولا معطي
 لما منع، فلا ضيق مع رحمة الفتح بل الثقة في تدبيره فهو وحده يأتي
 بالفتح ولو كنت في شعاب الهلاك .

ولا يأس يتطرق إلى نفسي .. فسيأتي نصره، وكل ما اشتد الأمر علي وتأخر
 الفتح والفرج .. أيقنت أن الفتح سيكون أعظم ما يكون .
 فالنتائج بيد الله والعاقبة لمن عرفه واتقاه .. وفوض أمره له فكفاه
 وأرضاه، وفتح له من أبواب الخير ما يدهشه، فكيف أحزن وقد
 عرفت الفتح جلّ وعلا .

الْفَتْحُ

﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ ٢٦ سبَا

هو الذي يفتح أبواب الرِّزْق والرَّحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم، وأسبابها، فيغني فقيراً، ويفرِّج مكروباً، ويسهل مطلباً لكلِّ مطلوب، فهو سبحانه يفتح لأولياته منافع الدنيا والدِّين، ويفتح أقفال القلوب بمعرفته ومحَبَّته، وينير بصائرهم ليبصروا الحق .

فألرب تعالٰى هو الفتّاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعداءه ضدَّ ذلك بفضله وعدله . ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢٦ فاطر .

وهو الفتّاح سبحانه القادر على كل شيء، والقوي الذي لا يعجزه شيء، وهو سبحانه الفتّاح الذي يفتح لعباده المنغلق عليهم من أمورهم ويسر المتعسر عليهم .

وهو الذي يفتح لأولياته وأهل طاعته عنه علوماً ربانية، ويفتح أقفال قلوبهم ليملئوها بالحقائق الإيمانية ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ النور (٣٥).

